مجلة الدراسات الإسلامية(Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 23 ع 02 .

1445/05/16 هج. الموافق 2023/11/30

ISSN : 1112-4083

التعريف بكتاب درر الفيض اللدني فيما يتعلق بالكسب العياني والسّني للشيخ سيدي قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله.

(1259 -1323هـ/1843– 1904م)

Introduction to a book

duraru alfayḍi al-laduniyyi fīmā yataʿallaqu bil-kasbi alʿayāniyyi wālssuniyyi

(1259 - 1323 H/1843 - 1904)

أد. بن عمر حمدادو Pr. Benamar Hamdadou * sidahmedh1976@gmail.com	تاريخ	كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران1، الجزائر.

الإرسال: 2023/11/25 **القبول**: 2023/11/30 **النشر**: 2023/11/30

ملخص:

تتناول هذه الدراسة التعريف بأحد الكتب التراثية في مجال التصوف والعرفان، وهي مسألة انتشرت خلال العهد العثماني بالجزائر، وامتدت إلى غاية احتلال فرنسا للجزائر. حيث نجد الكثير من المتصوفة ممن ألفوا وأبدعوا في النصوص التراثية الصوفية؛ لاسيما ما تعلق منها العلاقة بين الشيخ والمريد، وموضوع كتابنا هذا هو الحديث عن سؤال طرحه له أحد المحبين عن الكسب وحقيقته، وتزداد أهميته أكثر، إذا علمنا بأنّ المؤلف أحد العلماء الجهابذة المتصوفة، الذين لهم باع كبير في الطريق السلوكي؛ كمنهج تربوي وسلوك روحي، يرتقي به المريد والشيخ على حد سواء في مدارج السالكين العارفين.

الكلمات المفتاحية: الفيض اللدني - الكسب العياني والسُّني - قدور بن سليمان – التصوف – مستغانم.

Abstract:

This study deals with the introduction of one of the heritage books in the field of mysticism and gratitude, an issue that spread during the Ottoman era in Algeria and extended until France's occupation of Algeria. We find many mystics who have written and created Sufi heritage texts; In particular, what concerns the relationship between Sheikh and Al-Mourid, and the subject of this book is to talk about a question posed to him by a lover about earning and its truth, and its importance increases even more, if we know that the author is one of the mystical jihad scientists, who have a great sale in the behavioral route; As an educational curriculum and spiritual behaviour, he is elevated by both the wannabe and the sheikh in the runways of the knowing wire.

Keywords: Al-fayḍi allladdniyyu - Al-kasbu Alʿayāniyyu Wālssiniyyu –Kaddour Ben Suleiman- Suggestions – Mostaganem.

* - الباحث المُرسل: sidahmedh1976@gmail.com

1-التعريف بمؤلف الكتاب:

هو العارف بالله تعالى الشيخ المربي سيدي قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله المستغانمي الجزائري[1]، الحسني شريف النسب يرجع نسبه إلى الشيخ أبي عبد الله المغوفل. ولد سنة 1259هـ/1843م بمستغانم، حفظ القرآن الكريم وأخذ العلم المعنوي والروحي عن أشياخ جهابذة عصره، ثمّ درس الشيخ بزاوية قصر البخاري على يد الشيخ الموسوم[2] وتخرّج منها، أين أصبح يعطي أوراد الطريقة الشاذلية ليضيف إليها أوراد الطريقة التيجانية التي تلقّاها عن شيخها أحمد التجاني الحفيد بإذن منه، يذكر أتباعه أنه كان حنفي المذهب وهو المشهور عنه. كما صرح هو نفسه بذلك في مقدمة كتابه "جلاء الران وتنوير الجنان"، حيث قال:".. من عبيد الله سبحانه وتعالى قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي منشأً، الحنفي مذهباً، الشاذلي طريقةً ".

قال عنه أبو القاسم الحفناوي:" إمام أهل العرفان، حائز قصب السبق في ميدان الشهود والعيان الدال على الله بالله على منوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله في السر والإعلان، العارف الأكبر والغوث الأشهر أستاذنا ومولانا قدور بن محمد بن سليمان.."[3].

---

[1]) ينظر ترجمته في: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص:322. والزركلي، الأعلام، ج6، ص:36، ورضا كحالة، معجم، ج8، ص: 129. وفهرس دار الكتب المصرية، ج7، ص:129 و205. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، م1، ص:297. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:137. عبد القادر بن عيسى، مستغانم وأحوازها، ص:54.

[2]) الموسوم: هو محمد بن أحمد الموسوم المولود سنة 1820م، أصله من غريب نواحي مليانة بلدية جندل، وسكن قصر البخاري، حيث تتلمذ على يد شيوخ كبار، أمثال: الشيخ عدة بن غلام الله الذي أخذ عن شيخه العربي بن عطية عن العربي الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية، والشيخ الشفيع الذي أخذ عنه العلوم الشرعية، تتلمذ في صباه بمازونة. ليصبح فيما بعد عالما وبحرا في فنون مختلفة كعلم الكلام والفقه، واللغة والبلاغة والأدب. أسس زاويته المشهورة بقصر البخاري سنة 1865م، ليتخرّج على يديه ثلة من خيرة العلماء والأولياء أمثال الشيخ قدور بن سليمان، والشيخ محمد الشرقي العطافي، من أهم مؤلفاته: الأنوار المضيئة في الصلاة على خير البرية، الرسالة في اسم الجلالة، كشف الغمة في الصلاة على خير الأمة، العقد الثمين في الصلاة على النبي يوم الاثنين، الدرر البوعبدلية في الصلاة على خير البرية. توفي رحمه الله في شهر فبراير 1883م ودفن بقصر البخاري، حيث قبره مزار ومشهور. محمد الهاشمي بن بكار، كتاب مجموع الحسب والنسب والفضائل والأدب، المطبعة الخلدونية، الجزائر، ط1961. ص: 143.

[3]) أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص:323.

ISSN : 1112-4083

لقد حصل للشيخ سيدي قدور بن سليمان الإذن في إعطاء أوراد الطريقة التجانية بعد الشاذلية كما ذكرنا آنفا، " في حضرة روحانية ثم لقنها له رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاها، وأذن له في تلقينها لمستحقيها". كما قال الشيخ محمد بن سليمان حاكيا عن الشيخ قدور بن سليمان:" وبعدما حصل له الإذن أمر تلميذه سيدي قدور بن سليمان أن يذهب عند العالم العلامة سيدي علي ابن عبد الرحمن مفتي بلدة وهران، وكان مقدما في الطريق التيجانية، فأخذ عنه وردها فلمّا طلب منه الانسلاخ، قال له: إنا هذا أمر نبوي خارج عن الشروط، فأعطاه سيدي المقدم المذكور الإذن في التيجانية، ثمّ ذهب إلى شيخه مولاي الموسوم، فأخذها عن تلميذه المذكور، ثمّ أعطاها سيدنا قدور المذكور، بعد بلوغه الكمال ووقع له فيها إذن من سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه في بعض الوقائع البرزخية، ولم يشترط عليه انسلاخًا ولا غيره"[1].

وفي رسالة من الشيخ ابن قارا مصطفى عبد القادر مفتي مستغانم إلى الشيخ بن عودة بن إسماعيل حول مسألة بعث الشيخ سيدنا محمد الموسوم تلميذه سيدي قدور بن سليمان إلى العلامة سيدي علي بن عبد الرحمن مفتي وهران مقدم الطريقة التيجانية، ليأخذ عنه ورد الطريقة التيجانية، هذا نصّها:" الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه.

وبعد: فقد ورد عليّ سؤال من حضرة الفقيه الوجيه الأجل والأخ في الله، الصالح الأمثل سيدي بن عودة بن إسماعيل إمام مسجد زاوية شيخنا سيدنا ابن عبد الله قدّس سرّه بغليزان، مضمونه بالاختصار السؤال عن قضية بعث الشيخ سيدنا محمد الموسوم تلميذه سيدي قدور بن سليمان المستغاني إلى العلامة سيدي علي بن عبد الرحمن مفتي وهران رحمه الله مقدم الطريقة التيجانية، ليأخذ عنه ورد الطريقة التيجانية عن إذن نبوي فأخذه عنه وأتى إلى شيخه المذكور ولقّنه له شيخه سيدنا محمد الموسوم، وقال له "خذها عني الآن سلوكًا لا تبركًا حسبما ذكره الشيخ محمد بن سليمان قدّس سرّه، هل ذلك واقع مسموع عنكم أم لا؟.

[1]) نفحات ربانية، ص: 23.

فالجواب: نعم، هو واقع مسموع عندنا على لسان الشيخ سيدي قدور رحمه الله، وما ذكره في القضية من توقف سيدي عليّ أولا الخ.. فذلك مراعاة منه للشرط المعهود عند الأصحاب من الانسلاخ، ولمّا أمعن النظر وظهر له صحّة الأمر، وإضافته للنبيّ صلى الله عليه وسلم مع علوّ السند وثقة الناقل، أجابه لمطلوبه ورأى بعضه بعضا كما هو مقرر في محلّه[1].

كما أذن للشيخ أبي عبد الله البطيوي أحد تلامذة الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي في التلقين والتذكير من طرف شيخه سيدي قدور بن سليمان، حسب وثيقة اطّلع عليها الباحث بوعناني المختار، وتم نشرها ضمن تحقيقه لقصيدة في نصرة الأتراك للشيخ أبي عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي. وهذا نصّه: " بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على الحبيب المحبوب. الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه وأفاضل حزبه. أمّا بعد؛ إنه من عبيد الله سبحانه وتعالى أفقر الورى **قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله المستغانمي**، أمنه الله وأحبّاؤه في الدارين آمين.

فهذا إذن خير وفتح وتيسير، لأخينا في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، سيدي أبي عبد الله بن سيدي عبد القادر بن سيدي أبي عبد الله في إعطاء ورد الطريقة الشاذلية، المختارية، كما سُميَت لنا بذلك عن خير البَريّة صلى الله عليه وسلّم. فيأذن فيه لمن أراد التمسك بحْبلها والانضمام في سلك أهلها، وأن يكون تحت نظر المصطفى ورعايته الخاصة، وأن يكون من تلامذته، وخواص أحبابه، ويفوز بسرّ الصحبة لديه، كما أخبرنا بذلك صلى الله عليه وسلم.

وليبشر أن داخل حزبنا، والحمد الله، .يُكتَب من حينه عارفا بوعده الصادق المْصدوق صلى الله عليه وسلّم، حيث قال لي: أحبابك عارفون من حينهم . إلخ. وفي قوله: (من حينهم) إخبار بأن حبة المعرفة يغرس في لطيفة من أحبنا ولو لحظة، وإلا فإن له وقت معلوم، اهـ

[1]) الشيخ ابن قارا مصطفى عبد القادر مفتي مستغانم، سؤال من حضرة الفقيه سيدي بن عودة بن إسماعيل إمام مسجد زاوية شيخنا سيدنا ابن عبد الله قدّس سرّه بغليزان، مستغانم، رسالة مخطوطة من ثلاث ورقات، مؤرخة في 8 جمادى الثانية 1362هـ الموافق لـ 12 جوان 1934م. ناسخها أبو عبد الله شراك بتاريخ 12 شعبان 1420هـ الموافق لـ 20 نوفمبر 1999م. خزانة أبي عبد الله شراك، مسجد الشريفية وهران.

ISSN : 1112-4083

وتحصل المغفرة والأمن من فِتَن الدارين للأحباب وأحبابهم والذِّرية وذريتهم إلى قيام عيسى بن مريم، كما أخبرنا صلى الله عليه وسلّم إلى غير ذلك من البشائر المرقوم بعضها بكتابنا "المرائي النبوية، والموافق الحقية" إلخ.

والورد هو: الاستغفار والصلاة على النبي بأّي صلاة وردت بها الآثار، وأفضلها صلاة الفاتح، ثم الَهْيلَلَة هذه ثلاثمائة بالليل ومثلها بالنهار، ومن أراد السير والسلوك والطيَران بجواذب الأحوال إلى حضرة مالك الملوك، فعليه بذكر الاسم الأعظم: الله الله الله بالشدّ والمدّ وتشخيص الحروف بلا غاية ولا حدٍّ ولا وقت ولا مدٍّ، بل في جميع الحركات والسكنات، وكذلك يخصص له إن استطاع الفراغ بعض الأوقات، فحسنٌ. ولازم هذا الاسم حتى تنتقش في لطيفته حروفا حسية من أنوار، فتصفو له المشارب، وتتسع الدوالب، وتفيض من ينابعها علوم غزار وهيبة لدنية من التوحيد الخاص الماحي للأكوان والآثار، وهذا هو الفناء، وإن فناه عن فنائه هذا فهو فناء الفناء.

فالمقام الأول هو المباشر إليه في الحديث القدسي: "**مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ**.."[1] الخ. ويسمى هذا حزب النوافل، وهو الفناء في الصفات.

والمقام الثاني هو المشار إليه بقوله: كنتُهُ. وهذا يسمى حزب الفرائض. وهو الفناء في الذات. كان الله ولا شيء معه حضرة الطمس والعَماء، حيث لم يعقل هناك إلا الله بالله لله في الله عن الله. فلا اسم، ولا رسم، ولا كيف، ولا أين، ولا عقل، ولا وهم، ولا نسبة ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** [2]﴾، وهذا هو الصعق والمحق، فإذا رحم الله هذا العبد بأن سقي من أنوار الحضرة المحمدية، فيبعث باقيا بها وهو الحو والخروج مخرج الصدق من غيبته ودخوله مدخل الصدق الذي تقدم ذكره. فيرجع بحلَل من جمال الحضرة العظموتية ساعيًا بالله لله راسخًا قدمه بالحضرة المحمدية، فيكون من رءاه حينئذ فقد رأى جمال الحضرتين، لأنه قد تلاشا علمه في علم الله، ووجوده في وجود الله، وما بَقي إلا خيال بشرية

[1]) صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب التواضع (حديث رقم: 6502). حديث صحيح.
[2]) سورة القصص، الآية:88.

في أعين الناظرين، ولذا يُخاطب بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّه**[1]﴾، لمعنى ما ذكرنا، كي يقال له: "أخرج من رءاك ومن أحبك، فقد أحب أحبتنا، ومن أكرمك فقد أكرمنا. والسلام ختام.

واعلموا إخواني أنّ الشريعة المحمدية مفتاح كل خير وكنز كل سر، ومن ادّعى وصولا على غير منوالها؛ فيقول له: أين قوله تعالى: ﴿**وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ..**﴾[2]. والشريعة معلومة طالبة لنا بالعمل والاكتساب والخروج عن رؤيَة الأعمال وشهودها منة من الله الوهاب. ﴿**وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً**[3]﴾ ولا اصطفى لحضرة الأحباب. وعليكم بالهمة العالية، كما قيل: إذا سألتم الله فعظموا المسألة، لأنّ الأعمال بالنيات وإن الله يعطي العبد على قدر همّتِه، وقيل في الحديث القدسي:" **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي.. الخ**". والسلام ختام.

والشرط الأعظم في طريقنا هو ذكر الحضرة المعهودة بذكر الصدر، فإنها زبدة الأسحار، وأفضل القربات بشواهد وبر آمن، منها طرو الأحوال على أهلها، وفيض الجذبات والصلاة والسلام على سيد أهل الأرض والسموات. غوث الزمان وقطب أهل العرفان الفرد الجامع إمام الوقت **سيدي قدور بن سليمان بن عبد الله المستغانمي** أصلاً ومنشأ في الله منه. انتهى ما سطره الشيخ أمحمد بن داود رحمه الله"[4].

2- إجازاته:

أجاز الشيخ سيدي قدور بن سليمان المستغانمي تلامذته مثل الشيخ محمد بن سليمان المستغانمي الذي أخذها عنه سلوكا وطريقة وعرفانا. كما تمت إجازته لتلميذه الشيخ ابي عبد الله البطيوي الرزوي وأذن له في التلقين والتذكير من طرف شيخه سيدي قدور بن سليمان، حسب وثيقة اطّلع عليها الباحث بوعناني المختار، وتم نشرها ضمن تحقيقه لقصيدة في نصرة الأتراك للشيخ أبي عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي.

---

[1]) سورة الفتح، الآية:10.

[2]) سورة البقرة، الآية:189.

[3]) سورة النور، الآية:21.

[4]) يقول الأستاذ مختار البوعناني: اطلعنا على النسخة التي نسخها الشيخ أمحمد بن داود .رحمه الله . بخطّه، وقد أهدى لنا نسخة منها يوم الجمعة 4 جمادي الأولى 1416هـ، الموافق لـ 1996/09/29م بمكتبته العامرة بمدينة وهران، والموسوم بـ" التصريح بالصدارة في الإذن المحمدي في التربية والسلوك". وقد تم تحقيقها وطبعها ونشرها الأستاذ مختار البوعناني ضمن قصيدة في نصرة الأتراك للشيخ أبي عبد الله البطيوي الرزيوي، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة وهران، 2011.

ISSN : 1112-4083

وهذا نصّه:" بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على الحبيب المحبوب. الحمد الله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه وأفاضل حزبه. أمّا بعد؛ إنه من عبيد الله سبحانه وتعالى أفقر الورى **قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله المستغانمي**، أمنه الله وأحبّاؤه في الدارين آمين.

3- شيوخه في الطريق والتصوف:

- أخذ الطريقة العيساوية في شبابه على يد أحد مقاديمها بمستغانم.
- أخذ الطريقة العُدّوية على مقدمها الحاج محمد البوعبيدي العطافي، ونشير هنا إلى أنه لم يلتق بصاحب الطريقة سيدي عدة بن غلام الله في حياته.
- ثم أخذ بعدها طريقة السير والسلوك على خليفة سيدي عدة بن غلام الله في مقام المعرفة والإرشاد، الشيخ سيدي محمد الموسوم صاحب قصر البخاري، فسلك على يديه إلى أن منّ الله عليه بالفتح.
- ثم أخذ عن الشيخ سيدي ابن عبد الله الغريسي المعسكري، الذي خلف شيخه الموسوم في المقام.

وممّا يمكن الإشارة إليه هو أنّ الشيخ سيدي قدور بن سليمان رحمه الله تعالى، قد ذكر أحوال وأطوار سيرته في قصيدة تائية كبيرة موجودة ضمن ديوانه.

4-تلامذته:

لقد كان للشيخ سيدي قدور بن سليمان عدة تلاميذ ومريدين كثر لازموه حينا من الدهر، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1. الشيخ الحاج البشير الأغواطي بمدينة الأغواط، ويعد أول خلفائه في المقام بعد وفاته.
2. الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن سليمان المستغانمي الندرومي.
3. الشيخ العارف بالله سيدي أبي عبد الله البطيوي.
4. الشيخ العلامة مفتي الديار المستغانمية الشيخ عبد القادر بن قارا مصطفى.
5. الشيخ القاضي شعيب بن علي الجليلي التلمساني

6. الشيخ عبد السلام الفرقاني، الذي كان إماما بالبرواقية
7. الشيخ عبد الرحمن بن الموسوم، نجل شيخه محمد الموسوم.

5- وفاته:

توفي رحمه الله بمسقط رأسه يوم الثلاثاء الثالث عشر من محرّم سنة 1323هـ/ 1904م، عن نيف وستين سنة، ودفن بزاويته بالحي القديم. عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط1، 1996، ص ص: 53-54.

6-مؤلفاته:

ذكر الشيخ أبو القاسم الحفناوي أن الشيخ سيدي قدور بن سليمان ترك ما يزيد على العشرين كتابا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. منظومة ثمرة اليقين في جمع العقيدتين[1]:

يعد هذا الشرح من أبلغ شروحات الشيخ سيدي قدور بن سليمان تناول فيه صاحبه مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وبعض النفحات الربانية والأسرار الغيبية سلوكا ومنهاجا وطريقة وروحا، وهي عبارة عن نظم قام بشرحه، مما جاء في مستهلها:

يقول عبد ربه بن سليمان قدور مستعينا بالله الرحمان
الحمد لله حمدا يوافي مزيد أنعم الإله الكافي
صلى وسلم الكريم الهادي على محمد بحر الأمداد
أرسله مبشرا نذيرا وساقي القليب المستنيرا
به انفتاح أبواب الإيجاد وفيضان أبحر الأمداد
فلولاه ما كان ما قد كانا ولا كانت جنّة أو نيرانا
شرعته المنهاج للسلوك طريقه منابر الملوك
أنواره هي روح الأرواح أسراره مشاهد الأفراح
فمن من بابه فقد دخل ومن عنه انحرف خاب وانفصل
لولاه ما فاض بحر اللاهوت ولا بدت عبادة الناسوت[2]

[1]) اعتمدنا على النسخة المخطوطة، والكتاب تم طبعه ونشره عام 1905 على يد الناشر عليوة التاجي مستغانم.

[2]) الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي، ثمرة اليقين في جمع العقيدتين، مخطوط خاص عند الأستاذ نور الدين ولد الباي، مستغانم، و1و.

ISSN : 1112-4083

2.لوامع أنوار اليقين في قطع ألسنة من نقص الأئمة المجتهدين:

يعد من بين الشروح المهمة التي تناولت تصحيح عقائد الايمان التي لا يعذر المكلف في الجهل بمعرفتها. وممّا جاء فيه بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قوله:" يقول العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله كان الله له ولكافة الأمة آمين.. **وسمّيته لوامع أنوار اليقين في قطع ألسنة من نقص الأئمة المجتهدين**.."[1].

وقد رتب الشيخ سيدي قدور كتابه إلى أربعة فصول، الفصل الأول في معنى الأحدية والوحدانية، الفصل الثاني في الرد على من قال أنّ المصيب من الأئمة المجتهدين واحد والباقون على الخطأ، الفصل الثالث في الرد على من قال أنّ المعتزلة والفرق الضالة والجبرية والقدرية مجتهدون ولهم أجر الاجتهاد، الفصل الرابع في الرد على من قال بالاجتهاد في الأصول، يتخلل الكتاب عنوان تحت مسمى رجوع وانعطاف، ثم خاتمة تشتمل على سؤال وجواب.

3.مناهل الصفا في مرائي المصطفى، ويصطلح عليها بالمرائي:

ومهما كان الأمر فإن للشيخ قدور كرامات نسبها إليه من ترجموا له، وهي قائمة على ما ذكره بنفسه في كتابه (المرائي). ورؤية الرسول مناما، وحتى يقظة، قد أذاعها بعض المتصوفة قديما. وقد نسب قدور إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) أقوالا قالها له أثناء هذه المرائي.

ومما جاء في هذه المرائي أيضا ذكره لأحمد التجاني، صاحب الكناش، أي مؤسس الطريقة. وأخبر قدور أنه رأى التجاني مناما، والشيخ محمد الموسوم مناما قبل رؤيته حسيا. ومنهم أيضا صاحب زاوية الهامل محمد بن أبي القاسم. وهناك آخرون. وقد أحيا قدور هذه العادة لدى المتصوفة وهي تسجيل المنامات أو المرائي كما فعل محمد الفراوسني وغيره في العهد العثماني. ووجدنا له نصا من المنامات، وهو في شكل رسالة موجهة إلى أحد العلماء،

[1]) الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي، لوامع أنوار اليقين في قطع ألسنة من نقص الأئمة المجتهدين، خزانة أحد مريدي الشيخ، بعين تموشنت.و:5ظ.

يبدو أنه هو نفسه علي بن عبد الرحمن، مفتي وهران، أخبره فيها عن البيعة وعن رؤية الشيخ الموسوم مناما.

4. **المرائي النبوية والمواقف الحقية:** فقد ذكره الشيخ سيدي قدور بهذا الاسم في إحدى وصاياه، ولعله كتاب مناهل الصفا في مرائي المصطفى السالف الذكر.

5. **ياقوتة الصفا في شمائل المصطفى:** وهي عبارة عن صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ سيدي قدور بن سليمان في ياقوتة الصّفا:" اللهم صلّ وسلم على سماء شموس الحقائق الخ".

6. **غرة معاني الاصطفا في شرح ياقوتة الصفا وهي المسماة بشرح الياقوتة:** وهي عبارة عن شرح عجيب على ياقوتة الصفا السالفة الذكر. ولا زال مخطوطا. ممّا جاء فيها"...لم يكن لي عند كتابتها ملاحنة لترتيبها ولا يعني سجعة من أسجاعها، ولا آية من الآي المذكورة فيها، فهي من الله لله مرتبة ترتيبا إلاهيا، لا مدخل للكسب فيه، وأمّا قولي في الشرح ذكرت كذا ثم ناصب ذكر كذا الخ، فذلك بحسب ما يقتضي الحال. ولمّا تمّ نظام عقده وتكامل تنجيز وعده سمّاه غرة معاني الاصطفا في شرح ياقوتة الصفا... وبعد، فيقول العبد الفقير خديم أهل الله قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله...لمّا منّ الله تبارك وتعالى عليّ بالصلاة على سيد المخلوقات صلى الله عليه وسلم، جاء الفيض وجرى بها الفضل على لساني آلي المسماة ياقوتة الصفا في شمائل المصطفى...ولمّا سارت به الركبان وتداولت في جميع النواحي بين الخلان فاستعظم أمرها فحول هذا الشأن وأكابر العلماء الأعيان، فطلبوا مني أن أضع لهم شرحا عليها، مبينا لظاهر معانيها لأن باطن ذلك موقوف على الكشف والعيان، وألحّوا عليّ المرة بعد المرة فاستأذنت المصطفى صلى الله عليه وسلم..."[1].

7. **جلاء الران وتنوير الجنان فيما أشكل من طرق الميراث على الإخوان:** من خلال عنوانه يعالج هذا المخطوط مسائل الميراث التي استشكلت على الإخوان أي الأتباع.

8. **عقد لآلي العرفان في نظم قصائد ابن سليمان:** وهو عبارة عن ديوان لقصائد صوفية طويلة، يبلغ عدد أبياته حوالي 105 بيت، ويقع في حدود 224 صفحة. وقد وضع له

[1]) الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي، غرة معاني الاصطفا في شرح ياقوتة الصفا، خزانة الأستاذ الشيخ ماحي نور الدين، معسكر، جزاه الله عنا كل خير. و:3و -3ظ.

مقدمة تلميذه العلامة الشيخ المفتي عبد القادر بن قارا مصطفى، وكان الفراغ من نسخه في 27 رجب الفرد 1324هـ الموافق لـ 1909م. ممّا جاء فيه:

صَلَاتُكَ رَبِّيٌّ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيّ ... وَإِخْوَانِهِ الْعِظَامِ أَهْلِ النُّبُوءةِ
وَآلِهِ وَصَحِبَهِ الشَّمُوسِ لِدِينِنَا ... وَأَشْيَاخِنَا طُرًّا وَكُلِّ الْأَيِمَةِ
أَيَا صَاحِ عِ مَا قَدْ أَتَى مِنْ فَيَاضِ مِنْ ... تَقَدّسَ عَنْ فِكْرٍ وَكَشْفِ الْحَقِيقَةِ
تَنَزُّهَ فِي سُلْطَانِ عِزِّ جَمَالِهِ ... لَهُ الطَّمْسُ وَالْبُطُونُ فِي الْأَحَدِيَّةِ
تَجَلَّى فَأَبَدَا مَا أَرَادَهُ ظَاهِرًا ... بَدَتْ شَمُوسُ الْجَمَالِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ[1]

9. **درر الفيض اللدني فيما يتعلق بالكسب العياني والسني:** وهو المخطوط الذي بين أيدينا محل الدراسة[2].

10. **عدة وصايا لأحبابه ومريديه:** من وصاياه تلك التي بعث بها إلى أحبابه ومريديه منها قوله:" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، هذه وصية الشيخ العارف بالله سيدنا قدور رضي الله عنه، من عبيد الله سبحانه قدور بن محمد بن سليمان ابن عبد الله، كان الله له ولجميع الأمة آمين إلى جماعات أحبابنا في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من المشارقة والمغاربة عموما وخصوصا من التلاميذ والمقاديم؛ حيثما كانوا.

11. **عدة مراسلات متبادلة بينه وبين أحبابه:** ولعلّ من أهمها تلك الرسائل المتبادلة بينه وبين الشيخ شعيب الجليلي والتي يقول فيها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحمدلة:" أمّا بعد، إنه من عبيد الله شيخنا قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله كان الله له ولجميع الأمة آمين، إلى حبيبنا في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لطيفة القلب وانسان العين العارف بالله تبارك وتعالى من قيض في زمانه على أهل بلدته بشهادة سيد الأنام له بالفضل والجمال على من عاصره في بلده من الرجال، وزاده بروحانية الوجود،

[1]) الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي، عقد لآلئ العرفان في نظم قصائد ابن سليمان، طبع على ذمة السيد الحاج عليوة، مستغانم، 1324هـ، ص:9.

[2]) نشير هنا إلى أن المخطوط تم طبعه ونشره من طرف الأستاذين العربي بوعمامة وفرعون حمو من جامعة مستغانم، وهي مبادرة حسنة وتعتبر إضافة إلى المكتبة التراثية الصوفية، التي تعنى بأعلام التصوف ومدوناتهم بالجزائر عموما.

سيد كل أرباب الشهود، عليه صلاة الله الودود مولانا شعيب بن سيدنا بن علي الجليلي...وقد وصلنا الأعز كتابكم..."[1].

السلام عليكم سلام قادم إلى حضرة مولاه مودع لكم في حجر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفا على أجزاء ظاهركم ولطائف باطنكم، بكؤوس السلامة من جميع الآفات، وجمال الاستقامة في جميع الحركات والسكنات، ساقيا لكم بأسرار التوحيد الخاص الماحي لكل الأوهام والخيالات حتى تغرقوا بكليتكم في سر معنى كنته كما صرحت الأحاديث القدسيات منعشا لكم بفيوضات الأنوار المحمدية ذات التفصيل والتنزلات، فتصلون إن شاء الله إلى ما وعدكم به سيد العالمين.. وإني تركتكم على حالة عظيمة، وكيف أخاف عليكم والحضرة المحمدية كافلة لكم، والتربية المحمدية سائرة بكم وعليكم مني السلام، ومنكم الثبات على محبة الله إلى دار السلام، وإني معكم في حياتي وبعد مماتي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم من إملاء الشيخ حرفا بحرف"[2].

12. بعض المراسلات بينه وبين علماء من عاصروه: ومن بينها تلك التي بعثها له تلميذه وابن عمّه الشيخ محمد بن سليمان، حيث قال فيها:" من العبد الفقير الذليل الحقير محمد ولد بن عودة بن سليمان إلى العارف بالله سيدنا قدور بن محمد بن سليمان، وبعد فعليكم السلام التام ورحمة الله وبركاته على الدوام من الملك العلام، ونعلمكم يا سيدي أن بن حلوش مات[3].

1. دو افع تأليف الكتاب:

يتجلى الدافع الحقيقي من تأليف الشيخ سيدي قدور بن محمد بن سليمان لهذا الكتاب النادر، والذي يقع في الأصل في 22 ورقة من الحجم الكبير، في سؤال طرحه له أحد المحبين عن الكسب وحقيقته، فألف هذا الكتاب، حيث نجده يقول في مستهلها بعد البسملة

[1]) الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي، رسالة من الشيخ سيدي قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله المستغانمي إلى الشيخ سيدي شعيب بنعلي الجليلي، خزانة الشيخ الأستاذ صلاح الدين بن نعوم، معسكر، جزاه الله عنا كل خير.

[2]) الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي، وصية الشيخ سيدي قدور بن سليمان بن عبد الله رسالة مخطوطة، خزانة الشيخ البشير محمودي، البرج معسكر.

[3]) أبو القاسم بن حلوش المستغانمي: أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعضوا فاعلا في مجلسها الإداري الأول، حيث التحق في شهر ماي سنة 1931م، بإخوانه العلماء المجتمعين في نادي الترقي بالجزائر العاصمة، ليخلد اسمه ويشرف أهل مستغانم. لقد كانت بينه وبين الشيخ عبد الحميد بن باديس زيارات متبادلة. توفي الشيخ أبو القاسم بن حلوش المستغانمي رحمه الله في 21 يناير 1949م.

ISSN : 1112-4083

الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:" وبعد فيقول العبد الحقير القاصر في العلم والعمل والحال قدور بن محمد بن سليمان ابن عبد الله لطف الله به وبجميع الأمة في جميع الأحوال، سألني بعض المحبين الصادقين عن الكسب وحقيقته، فأجبته بقولي سألتني أيها الحبيب عن حقيقة الكسب الذي ينسب للعبد..".

2. نسخ الكتاب:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على نسخة مصورة أهداها لنا الشيخ أبي عبد الله شراك، وهي نسخة وحيدة من مخطوط الشيخ قدور بن محمد بن سليمان، حيث كتبت بخط مغربي واضح ومقروء، بحبر أسود، تضم حوالي 22 صفحة من الحجم الكبير، ذو مقاس 26/16، بمعدل واحد وثلاثين(31) سطرا في كل ورقة، والنسخة سليمة مكتملة البداية والنهاية، حيث يقول في نهايتها:" إلى أن يجمع في نهاية النهاية بين التحقيق والتشريع، والثانية ترى في الأحوال والدرج والمقامات وتنويع الفناءات إلى أن يبعث من الفناء الأكبر إلى البقاء الأول إلى البقاء الثاني، فيكون هنا جامعا للكسب العياني والبرهاني، وهو المقرر في كراستنا هذه وصلى الله على المحبوب انتهى.

كما يذكر الشيخ أبي عبد الله شراك ناسخ هذه الكراسة بقوله:" فقد تم الكتاب على يد ناسخه لنفسه ولمن شاء الله من بعده عبد القادر المدعو أبو عبد الله شراك بن الحاج عابد بن الحاج عدة بن الحاج عبد القادر بن عدة المعروف بقرية جديوية ولاية غليزان الجزائري، بتاريخ يوم السبت 7 رجب عام 1423هـ الموافق ل 13 سبتمبر سنة 2002م".

3.التعريف بمحتوى الكتاب:

لقد عالج الشيخ سيدي قدور بن محمد بن سليمان في كتابه مسالة في غاية الأهمية؛ وهي مسألة تتعلق بالكسب حيث يقول:" حقيقة الكسب الذي ينسب للعبد، وهي الحالة التي يترتب عليها الثواب والعقاب"، وهنا نجده يفصل أكثر تفصيل بقوله: "حقيقة الكسب باطنا أمر ملكوتي من عالم القدرة والعبارة من عالم الحكمة، ومن مدارك العقل المعاشي والتكليفي، ومن المعلوم قطعا أنّ غاية ما ينتهي إلى إدراكه العقل هذا أنّ الصنعة تفتقر إلى صانع، وأمّا عالم الملكوت فلا مدخل فيه لهذا العقل؛ بل هو من مدارك العقل الأكبر الذي هو حال للروح في نهاية صفاء أصلها الذي تمكن من الرجوع إليه صاحب الفناء والبقاء المذكور أولا، وهذا هو الذي له الاطلاع على حقيقة الكسب الباطني الملكوتي الذي هو من

عالم القدرة تحقيقا مقدسا عن العبارة، بل وربما لا يقبل حتى الرمز والإشارة، لأنّ صاحبه يقول لسان حاله ما قال سلطان العشّاق:

يقولون لي صفها فأنت ** خبير أجل عند من أوصافها

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ** ونور ولا نار وروح ولا جسم[1]

كما نجد الشيخ سيدي قدور يتعرض إلى بعض صفات الحق بقوله:" صفات الحق تبارك وتعالى القدرة والإرادة والسمع والبصر الخ، وتجلت أسرار هذه الصفات من مرآة سر الخليفة ساطعة في جميع أجزاء الكون، فالخليفة له التمكين من أسرار هذه الصفات، وله أسرار خواصها من الانكشاف والتأثير بقوة أسرار ماله من جمال الصفات، ومنه للكون كذلك نفحات من هذا الميدان، ومن هنا قيل أنّ الكائنات في المعرفة بالله على قدم ما ينتهي إليه العارف دون رتبة الخلافة فاهم هنا معنى الكسب وسر باطنه رحمك الله"[2].

الملاحظ من كلام الشيخ هو اللغة الصوفية والاشارات الربانية التي يستعملها الشيوخ الربانيون المتضلعون في فنون الحقيقة والشريعة، ويغترفون من بحورها. وهي لغة لا يفهمها إلا من له سر بهذه الصنعة كما يسميها الشيخ.

كما نجد الشيخ سيدي قدر يختم رسالته بذكر بعض ما يتعلق من المعاني بالأبيات المذكورة من أرجوزته زيادة لإيضاح المعنى ولإعطاء النصيحة بقوله:

بها تشاهد سر العيان ** بها تشاهد سر العيان

حيث نجده يعقب عليها بقوله:" اعلم وفقك الله أيها الواقف على هذه الأبيات المذكورة، فيها خلوة العارفين التي هي في عين جلوتهم أن الخلوة على ثلاثة أقسام..."[3].

4. مصادر الكتاب:

اعتمد الشيخ سيدي قدور بن سليمان المستغانمي على مجموعة من المصادر والأشعار وبعض أقوال بعض العارفين وأصحاب السلوك، إلى جانب آي القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- الشيخ ابن عطاء الله السكندري ضمن كتابه فصوص الحكم

[1]) الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي، درر الفيض اللدني...، و:2ظ.

[2]) المصدر نفسه، و:7و.

[3]) المصدر نفسه، و:17و.

ISSN : 1112-4083

- الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي
- الشيخ مسكين في شرح المنن
- الشيخ زين الدين ابن نجم الحنفي صاحب البحر الرائق في شرح كنز الدقائق
- الشيخ عبد الغني النابلسي
- الشيخ مولاي عبد الله الغريسي
- الشيخ مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي
- الشيخ مولاي الطيب الوزاني
- الشيخ القشاشي
- الشيخ أبو المواهب التونسي
- الشيخ الامام أبو الحسن الأشعري
- الشيخ الملا ابراهيم العجمي
- الشيخ القاضي عياض ضمن كتابه الشفاء
- الشيخ عبد الوهاب الشعراني
- الشيخ أحمد التجاني
- الشيخ محمد الموسوم

5. أهمية الكتاب وقيمته:

تبدو أهمية المخطوط وقيمته بشكل واضح في إلمامه الدقيق بموضوع الدراسة، حيث تبرز قيمة مخطوط " درر الفيض اللدني فيما يتعلق بالكسب العياني والسّني للشيخ قدور بن سليمان"؛ كونه اشتمل على عدة قيم علمية منها العرفانية والصوفية والتربوية والأدبية والتاريخية. وتزداد أهميته أكثر، إذا علمنا بأنّ المؤلف أحد العلماء الجهابذة المتصوفة، الذين لهم باع كبير في الطريق السلوكي؛ كمنهج تربوي وسلوك روحي، يرتقي به المريد والشيخ على حد سواء في مدارج السالكين العارفين.

وتتجلى قيمة المخطوط الأدبية فيما حواه من تراكيب ومفردات وعبارات منتقاة موحية تارة، وجزلة وسهلة تارة أخرى، حتى يتم عبرها إبلاغ المعنى والمغزى من تلك المسألة المراد الحديث عنها وتبريرها. تعبر عن مدى تبحر وتضلع شيخنا الشيخ قدور بن محمد بن سليمان

في علوم العربية، وهذا نلحظه من خلال ما دونه من نصوص مستوحاة أساسا من الشرع تارة ومن طريق القوم سلوكا وروحيا تارة أخرى.

فإن مخطوط " درر الفيض اللدني فيما يتعلق بالكسب العياني والسّني للشيخ قدور بن سليمان"، يسهم في إعطاء صورة واضحة عن ثقافة عصره وموسوعيته، وعن قراءاته المتعددة والمختلفة والمستوعبة لمصنفات من سبقوه، وكذا حسن توظيفه للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال المتصوفة والمفسرين والفقهاء والأدباء والشعراء والصالحين.

والملاحظ أن المؤلف كغيره من المؤلفين القدامى يهتم كثيرا بإثبات النقول والأقوال في أبواب كتابه وفصوله، شارحا ومبديًا رأيه تارة، وتارة أخرى منبهًا إلى مصادر تلك النقول من مؤلفات بعينها تعد أمهات المصادر في كل فن من الفنون والأمثلة كثيرة.

وتبرز قيمة المخطوط التاريخية من خلال اعتماده على بعض المصادر التاريخية منها كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للشيخ محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي، الكامل في التاريخ أو تاريخ ابن الأثير للشيخ بو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن الأثير، سعود المطالع وسعد المطالع فيما في هذا الاسم الشريف من العلوم والمنافع للشيخ عبدالهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد، مقدمة ابن خلدون للشيخ عبد الرحمن ابن خلدون، الرحلة العياشية للشيخ أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام للشيخ أحمد بن زيني دحلان، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار للشيخ محمد بيرم الخامس التونسي، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل للشيخ عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري، وهذا دليل على قيمة المخطوط من الناحية التاريخية التي تؤرخ لفترة ليست بالبعيدة عنا، وذكر حيثيات القضايا التي كانت متداولة آنذاك، إلى جانب إلمامه بالحوادث التاريخية واستقصائها من مصادرها الأصلية.